أجمل الحكايات

٤

النصر أو الشهادة

وقصص أخرى

تأليف
يعقوب الشاروني

رسوم
أحمد أمين

دار المعارف

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

الشاروني، يعقوب

النصر أو الشهادة وقصص أخرى/ تأليف يعقوب الشاروني؛

رسوم أحمد أمين–ط١– القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦.

٣٢ ص ؛ ٢٤سم– (أجمل الحكايات؛ ٤).

تدمك: ٠–٦٩٩٨–٠٢–٩٧٧

١– القصص العربية.

٢– قصص الأطفال.

(أ) أمين، أحمد (رسام).

(ب) العنوان.

ديوي ٨١٣,٠٢

رقم الإيداع ٢١٢٤٥/ ٢٠٠٦ ٤٠/٢٠٠٦/ ٧

تصميم الغلاف: شريفة أبو سيف

تنفيذ المتن والغلاف

بالمركز الالكتروني

دار المعارف

الناشر: دار المعارف– ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة– ج. م. ع

هاتف: ٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

obeikandl.com

أصلحه رغم الساق المكسورة

خلال حرب أكتوبر الظافرة، وفي يوم ١١ أكتوبر سنة ١٩٧٣م، أغارت ١٦ من طائرات العدو على مدينة بورسعيد الباسلة، فتعطل جهاز لإطلاق الصواريخ المضادة للطائرات، وبسرعة تحركت مجموعة الإصلاح إلى موقع الصوراريخ. وكان من بين أفراد هذه المجموعة المقاتل "سلام ولم يكن قد ذاق طعم الرائحة لمدة ٤٨ ساعة متواصلة".

وأثناء توجهه لإصلاح الجهاز، سقط في حفرة وكسرت ساقه.

وبقوة احتمال تفوق البشر، أخرج رباطه الضاغط، ولف به ساقه بشدة، وقام حتى وصل إلى جهاز الإطلاق مستندًا على كتف أحد رفاقه الجنود، وقام بإصلاح الجهاز رغم ما كان يحس من آلام شديدة، ثم انتقل إلى جهاز آخر كان قد تعطل من كثرة الاستخدام، وأصلحه.

ثم وقف في إحدى الدشم يبتسم، وهو يرى صاروخين ينطلقان من الجهازين اللذين أصلحهما، نحو طائرة فانتوم معادية.

وبعد لحظات شاهد جنودنا طيار الطائرة المعادية يسقط بالمظلة وقد

ترك طائرته المحترقة، بعد أن أصابتها الصواريخ التي أصلح جهاز إطلاقها شاب مصري، مكسور الساق، اسمه "سلام"!!

رفضت أن نفقد طائرة غالية

بعد أن عاد التشكيل الجوي من مهمة هجومية، أخذ الضابط اللواء يراقب طائراته وهي تهبط في المطار، ولفت نظره عدم استجابة إحدى الطائرات لنداء اللاسلكي... ولدهشته وجدها تهبط بجوار طائرة أخرى دون أن يرى الطيار بداخلها، فأيقن أن الطيار مصاب، وأرسل له على الفور سيارة الإسعاف.

لكن الطائرة اتجهت إلى داخل "الدشمة" (بيت الطائرة)، ونزل منها الطيار، ليجد اللواء في انتظاره. قال اللواء وهو يتأمل الطائرة ووجه الطائرة: "ما الخبر؟ كيف حدث ذلك، ومتى؟".

أجاب الطيار: "لقد تحطم غطاء الكابينة من طلقة مدفع، فأصبت في وجهي، واندفع الهواء بشدة نحوي، وانقطع الاتصال اللاسلكي.

وفورًا خفضت الكرسي للخلف لتفادي الهواء، واستطعت التحكم في الطائرة، وحرصت على البقاء بجوار طائرة قائدي لأتمكن من العودة مسترشدًا به".

سأله اللواء: "ولماذا لم تهبط بالمظلة وتترك الطائرة؟! لقد عرضت نفسك لخطر كبير".

أجاب الطيار: "لم أكن أريد أن تفقد القوات الجوية طائرة ثمينة يمكن إصلاحها، وقررت الهبوط في المطار معتمـدًا علـى تقديري للسرعة والارتفاع؛ لأن عـدادات الطـائرات كانـت معطلة كلها أيضًا".

وأصلح هذا البطل طائرته، وأصبح جاهزًا للطيران بها مـرة أخرى خلال ساعة واحدة.

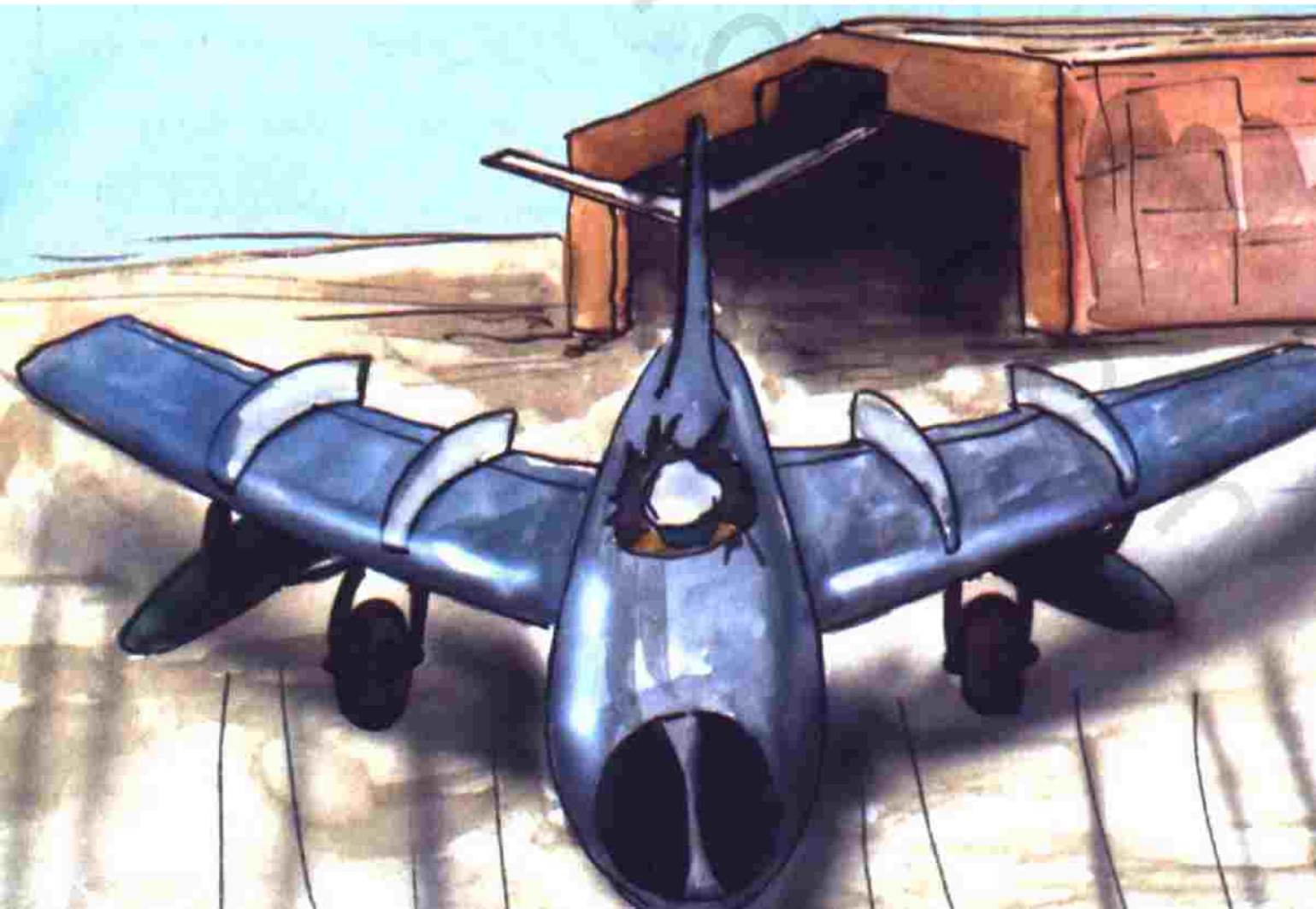

مهندس يتحدى القنبلة

نجحت قواتنا الجوية في السيطرة على سماء المعركة خـــلال حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣م.

وحاول العدو مقاومة نجاح قواتنا، واستطاعت بعض طائراته إلقاء قنابلها فوق الممر الرئيسي لأحد المطارات، وانفجـــرت بعض هذه القنابل، وبقى بعضها الآخر دون انفجار، وكان من القنابل الزمنية التي لم يسبق استخدامها من قبل.

وتقدم فريق من المهندسين لإزالة هذه القنابل، حتـــى يمكـــن إعادة استخدام المطار.

لكن كان لابد من التعرف على نوعية هذه القنابل قبل إزالتها، وهي مهمة خطيرة جدًا، وقد يكون ثمنها هو الموت. وتقـــدم مهندس شاب متطوعًا للقيام بهذه المهمة الجريئـــة. وحـــبس الجميع أنفاسهم وهو يقترب من أول قنبلة. وقبل أن يمد يـــده ليلمسها، انفجرت واستشهد المهندس المصري الشاب.. لكن لم تمض أكثر من ثوان، حتى تقدم شاب آخر نحو قنبلة أخرى، لم يمنعه من ذلك انفجار

القنبلة الأولى ولا استشهاد زميله، فلقد كان من الضروري اكتشاف خصائص هذه النوع الجديد من القنابل حتى يمكن رفعها وإصلاح ممر الطائرات.

ومد المهندس الشاب يده إلى القنبلة في حذر.. ولم تنفجر هذه المرة.. وتجمع الرجال يفحصونها ويكتشفون أسرارها.

ثم انطلقوا إلى أرض الممر يجمعون القنابل بغير خوف ويبطلون مفعولها، بعد أن عرفوا طريقة الوقاية منها. وبعد ساعات، تم إصلاح الممر، وانطلقت الطائرات منه إلى سماء المعركة.

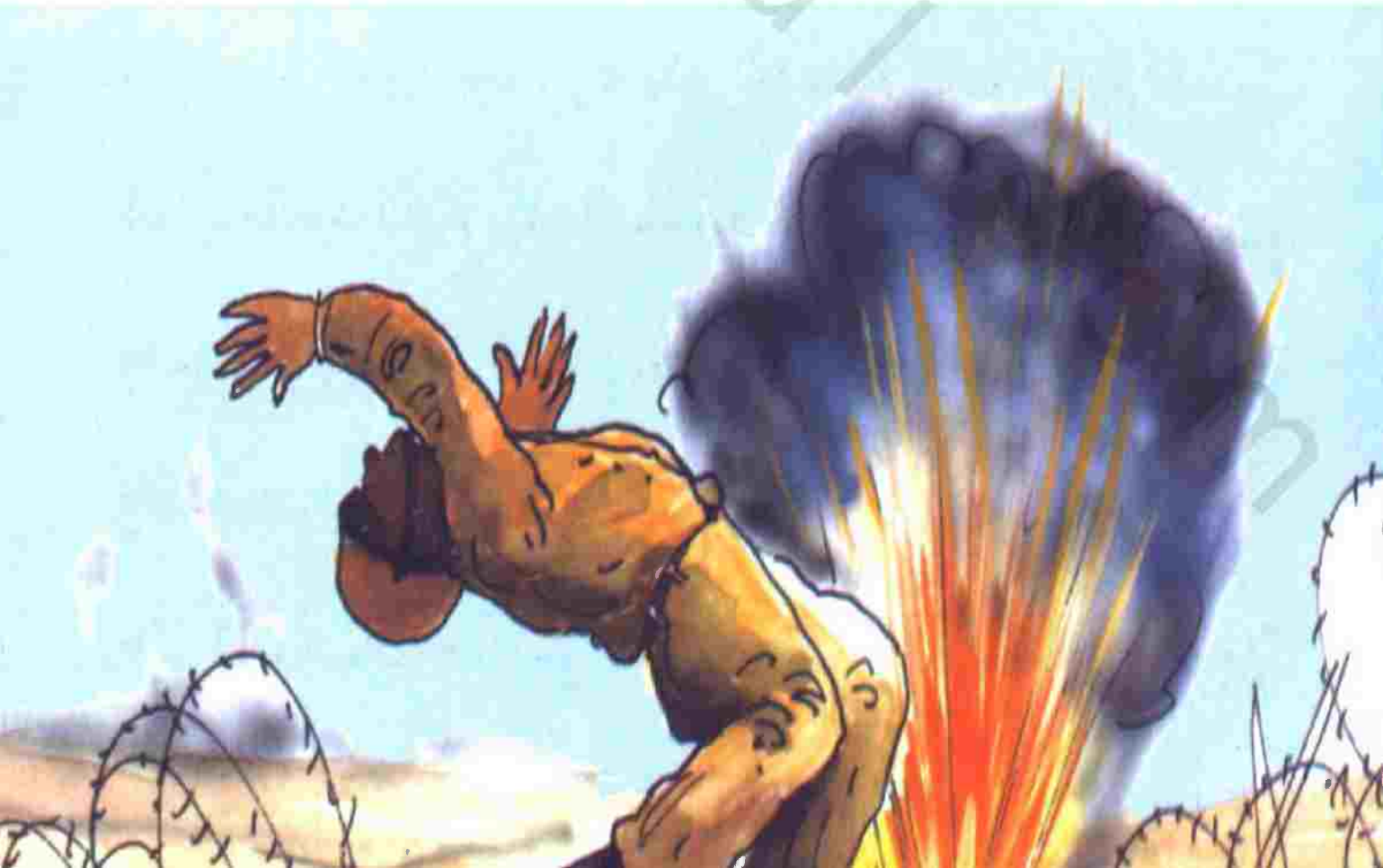

تعطلت طائرتهم، فاستولوا على حصن!!

خرج عدد من طائرات الهليكوبتر في مهمة، لإنزال عدد من أبطالنا خلف خطوط العدو.

ووصلت الطائرات إلى أعماق سيناء، ونزل منها جبابرة الصحراء من رجال قواتنا الخاصة.

ثم ارتفعت الطائرات مرة ثانية لتعود إلى قاعدتها، في طيران منخفض جدًا، حتى لا يكتشفها العدو.

وقد عادت كل الطائرات سالمة، ما عدا طائرة واحدة.

وبعد ثلاث أيام كاملة، وصل طاقم تلك الطائرات بالكامل إلى القاعدة.

كانوا قد اضطروا أثناء العودة إلى الهبوط بطائرتهم في الصحراء لعطل أصابها، فقاموا بتدميرها حتى لا يستفيد منها العدو.

والشيء الرائع، أنهم في طريق عودتهم، تمكنوا من الاستيلاء على نقطة حصينة من نقاط العدو قابلتهم، وسلموها إلى قواتنا، ثم وصلوا طريق العودة حتى وصلوا إلى قاعدتهم، واستأنفوا القتال في طائرة جديدة.

يحملان القنابل المتفجرة لتخرج الطائرات

تسللت بعض طائرات العدو إلى أحد المطارات. وكان على الطائرات المصرية أن تقلع بسرعة للتصدي لها، والاشتباك معها، وتدميرها.

وعند وصول طائرات العدو، قوبلت بطلقات مدافع المطار، فاضطرت أن تلقى قنابلها دون تصويب، فسقطت القنابل مبعثرة حول حظائر الطائرات.

وكانت أحدى طائراتنا تستعد للخروج من دشمتها، واقترب اثنان من فريق "الميكانيكي الجوي" من بوابة الدشمة ليفتحاه لتخرج الطائرة، لكنهما وجدا قنبلتين تتدحرجان أمام البوابة، وتستقران أمام فتحتها. وبسرعة أغلقا باب الدشمة، وحملا القنبلتين بعيدًا ثم عادا مسرعين وفتحا الباب للطائرة، التي أقلعت وقمت بمهمتها.

وفي هذا الأثناء انفجرت القنبلتان بجوار الدشمة، ولم تصب أحدًا ولا شيئًا.

وعندما سئل الميكانيكي عن تصرفه هذا قال: "العمر واحد والرب واحد، ونحن في نفس شجاعة طيارينا على طائراتهم".

ثم أضاف: "إننا لم نستغرق إلا أقل من دقيقة لكي ننقل القنابل بعيدًا عن الدشمة. والعجيب أنه مع وزن القنابل الثقيل، فإننـــا لم نشعر بثقلها أثناء حملها والحمد لله..".

السائق مرزوق وعجلاته التالفة!!

أصيب عربة من قافلة سيارات كانت تتقدم شرق قناة السويس، حيث دمرت الطلقات المعادية عجلتين من عجلاتها.

ونزل السائق مرزوق قائد العربة، وفك العجلتين التالفتين، وقام بتركيب غيرهما.

لكن العدو لم يتركه يكمل ربط مسامير الإطار جيدًا، فاضطرا إلى التحرك بالعربة وهي على حالتها هذه.

وبعد كل خمسمائة متر، كان مرزوق ينزل ليحكم ربط أحد المسامير في الإطار.

وظل مرزوق يكرر ذلك مرة بعد أخرى كلما توقفت الطلقات المعادية، إلى أن وصل بعربته سليمة إلى المكان المحدد له.

اندفع بسيارته نحو القنبلة

بعد أية غارة جوية على مطاراتنا، كان المهندسون المصريون يسرعون لإزالة القنابل وإبطال مفعولها.

وبعد إحدى الغارات، كان الرجال يتفقدون أماكن سقوط القنابل، وخاصة تلك التي لم تنفجر.

وكانت في الجو طائرات لنا عائدة من المعارك وتوشك على الهبوط، ولابد أن يكون ممر هبوطها آمنًا. ورأى أحد السائقين، وكان يركب عربة جيب، قنبلة من النوع الذي ينفجر لمجرد أي اهتزاز، ملقاة بجوار الممر المخصص لهبوط تلك الطائرة.

وأدراك على الفور وقوع الكارثة عندما تهبط الطائرة وتمشي على الممر قرب القنبلة.. وليس هناك وقت ولا وسيلة لإيقاف الطيار، الذي كان يتقدم إلى الخطر الذي أمامه ولا يدرى عنه شيئًا.

واندفع السائق بعربته الجيب في اتجاه القنبلة.

وعلى مسافة قريبة منها قفز السائق بعيدًا عن السيارة المسرعة، وتركها تندفع نحو القنبلة، فتفجرها، وتتحطم السيارة ألف قطعة

على جانب الممر. وما هي إلا لحظات، حتى كانت الطائرات على الممر تمضي في أمان نحو حظيرتها.

عبور مصرف تحت وابل من القنابل

خلال حرب أكتوبر الظافرة، صدرت الأوامر لوحدة صواريخ متحركة مضادة للطائرات، بالتحرك إلى موقع جديد.

كان عليها أن تصل إليه بسرعة، فاختارت طريقًا قصيرًا تتحرك عليه.

وبعد أن قطعت من ذلك الطريق شوطًا كبيرًا، فوجئت بوجود مصرف مياه يمنع تقدمها.

وف الحال، قام أفراد الوحدة بجمع قطع الحجارة والطوب لعمل جسر، وردموا المصرف، ووضعوا على أكوام الحجارة بعض قضبان السكك الحديدية.

وتم كل هذا تحت وابل من قنابل طائرات العدو، كانت تسقط حولهم في كل مكان.

ثم قام السائق "بدر" بقيادة عربات الأجهزة الثقيلة التي يبلغ وزنها (١١) طنًا، رغم أنه يعلم مدى خطورة هذا العبور، واحتمال تعرض الجسر للانهيار، لكنه اجتاز الجسر بأعصاب هادئة،

ونجح في العبور بكل العربات.

وقد تم كل هذا خلال مدة لم تتجاوز ١٥ دقيقة، فقد كان كـــل مقاتل يعرف قيمة الوقت.

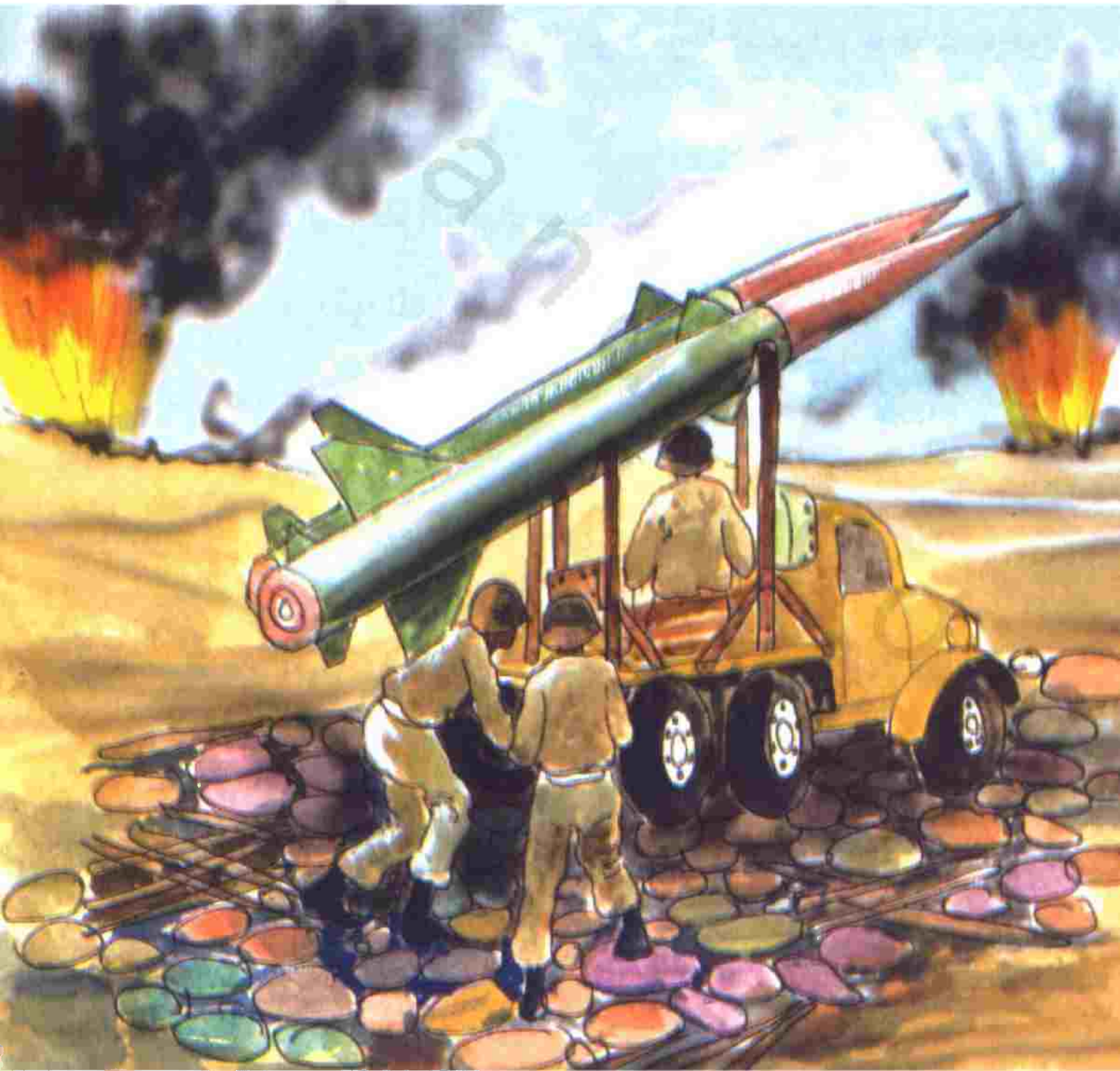

سائق الجرار والصاروخ المشتغل

خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣م المجيدة، وفي الطريق الساحلي بين بورسعيد ودمياط، كان المقاتل "مسعود" يقود جرارًا عليه صاروخ، يسرع به إلى كتيبة صواريخ مضاد للطائرات في بورسعيد.

وقامت طائرة معادية بقصف الصاروخ، فأمسكت به النيران.

وتوقع مسعود أن ينفجر الصاروخ خلال لحظات، فأسرع بالجرار إلى منطقة خالية.

ولم يترك مسعود الجرار ويهرب، بل اندفع بحماس يحاول إطفاء النيران حتى خمدت، قبل أن تمتد إلى شحنة رأس الصاروخ المتفجرة.

ثم عاد يواصل طريقه. فوجد في طريقه عربة محملة بالذخيرة، قد غاصت عجلاتها في الرمال، فلم يتردد ، وقام بجرها خلفه، بينما الشظايا والانفجارات تلاحقه، لكنه واصل سيره حتى واصل بما معه إلى الموقع المحدد. وأثناء عودته من بورسعيد، كان يجر خلف جراره بعض المعدات لإصلاحها، وأصيب بشظية في ساقه وبحروق في وجهه، بسبب قنبلة حارقة سقطت بجوار مقدمة

الجزار. وحمله زملاؤه إلى المستشفى، لكنه ما إن أفاق، حتى ترك المستشفى من غير إذن الطبيب، وعاد إلى جراره.

لكن قائده أعاده إلى المستشفي رغمًا عنه، ليتركها ثانية بعد ثلاثة أيام ويعود إلى زملائه، فيرحب به قائده قائلاً في حماس: "أهلا يا مسعود.. أهلا يا بطل".

الحلوى أم الشظية

خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وفي أثناء غارة جوية للعدو على أحد مواقع الرادار، اتضح أن مولد القوى الكهربائية (الدينامو) في حاجة إلى ضبط.

واندفع البطل "مرعي" لأداء تلك المهمة الفنية، غير مبال بالصواريخ والقنابل التي تقذفها الطائرات المعادية، وأصلح الخلل.

وأثناء عودته إلى موقعه، أصابته شظية في ساقه.

وأسرع إليه ثلاثة من الزملاء، ونقلوه إلى نقطة طبية.

وذهب أحد الأصدقاء لزيارته في المستشفي، فقال له مرعي: "تفضل قطعة حلوى.. أو تفضل قطعة شظية؟!".

وأخرج من درج بجواره الشظية التي كانت قد استقرت في ساقه، فاحتضنه الصديق وهو يقول له:

"هذا وسام النصر، لا يستحقه إلا الشجعان الأبطال أمثالك".

فصيلة الدم في غرفة العمليات

خلال حرب أكتوبر المجيدة عام ١٩٧٣م، ظل الطبيب الجراح يعمل بغير توقف على ضوء البطاريات، في غرفة العمليات الجراحية بمدينة الإسماعيلية.

وعندما طلب كميات من الدم لإعطائها لفتاة صغيرة أصيبت بشظية قنبلة، انطلق أكثر من شخص يبحث عن الدم من الفصيلة المطلوبة.

لكن بعد دقائق، أرسل الطبيب يقول لمن يقفون خارج غرفة العمليات:

"لا داعي للبحث... لقد وجدت الدم المطلوب. إن فصيلة دم الطفلة هي نفس فصيلة دمي!".

وهكذا تم إنقاذ حياة الطفلة!.

أربعة رجال ضد ١٤ دبابة

في يوم ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٧٣م، قامت معركة من أكبر معارك أكتوبر وأصعبها.

كانت مجموعة من المقاتلين المصريين تتكون فقط من اثنين من الضباط واثنين من الجنود، وضعتهم الظروف في مواجهة طابور مدرع للأعداء، يضم ١٤ دبابة. وكان الأربعة قد تحصنوا في خنادق تخفيهم عن العيون. وما إن اقترب طابور الدبابات، حتى دمر له الرجال الأربعة دبابة.

عندئذ توقف طابور الأعداء، وطلب بالاسلكي استدعاء قواته الجوية، لتساعده في مواجهة هذه المقاومة التي ظنها كبيرة، والتي لم يكن يتوقعها.

وسرعان ما أقبلت الطائرات المعادية، واشتركت نيران الدبابات مع مدافع الطائرات في ضرب المنطقة كلها، لكن القذائف سقطت في مكان إلا الأماكن التي يختفي فيها الأبطال الأربعة!

وتصور العدو أنه قضى على من يقاومونه، فقد كانت نيـــران قذائفه كثيرة وحامية وغطت منطقة واسعة.

واستأنف طابور الأعداء المدرع سيره، يتقدمه المشاة ونيران رشاشاتهم تسبقهم.

وفي لحظة انهمر سيل من نيران الأبطال الأربعـــة، وســـقط عشرة من جنود العدو، وفر الباقون وهـــم يتراجعـــون إلـــى الخلف.

وعادت مدافع الدبابات تنطلق من جديد، وجاء الطيران مـــرة أخرى يلقي بعشرات الأطنان من القنابل على المنطقة.

واحتمى رجالنا الأبطال في حفـــر جديـــدة، بعـــد أن تركـــوا مواقعهم السابقة.

لقد أدركوا أن العدو يتصور أنهم قوة كبيرة، تتحـــصن فـــي موقع قوي يحميه عشرات الرجال!!

ثم عاد العدو يتقدم من جديد، وقد تصور أنه في هذه المرة قد قضى فعلا على المقاومة.

وعاد مشاة العدو يتقدمون، وفي هذه المرة سقط منهم ســـبعة أفراد!!

وللمرة الثالثة عاد طيران العدو يقصف المنطقة بمئات القنابل، لكن نيران الدفاع الجوي المصري أسقطت في هذه المرة عددًا من طائرات العدو.

وعندما عاد مشاة العدو يتقدمون مع دباباتهم انتظـــر أبطالنـــا حتى ضاقت المسافة بينهم وبين العدو، ثـــم فتحـــوا نيـــرانهم بأعلى معدلاتها، فسقط اثنان آخران من أفراد العدو، وهـــرب الباقون.

وانسحب طابور الدبابات بعد أن ترك خلفه دبابة محترقة بمن فيها، وتسعة عشر من مشاتهم فقدوا حياتهم.

ولم يسقط لمصر شهداء خلاله هذه المعركة.

بل انتظر أبطالنا حتى أتم العدو انسحابه، وخرجوا سالمين من الحفر التي كانوا يحتمون بهـــا، ليـــشاهدوا الأرض أمـــامهم مفروشة بعشرات الحفر العميقة الناتجة عن قنابل الطـــائرات، وآلاف الشظايا، ودبابة محترقة، وتسعة عـــشر مـــن جنـــود الأعداء جثثًا هامدة.

وعندما سجل قائدهم وقائع هذه المعركة، ختمها قائلاً: "وهكذا أثبت رجالنا أن الشجاعة والإيمان هما سلاح النصر، لا كثرة العدد والعدة".

الأحداث والوقائع التي اعتمدت عليها حكايات هـذا الكتـاب، تعتمد على شهادة الأساتذة:

حسين طنطاوي- حمدي الكنيسي- حمدي لطفي- سعيد عبـد الكريم- صلاح قبضايا- عبده مباشر- على زيكـو- محمـد عبد المنعم- محمد فيصل عبد المنعم.

وهم نخبة من أهم كتابنا الذين عملوا كمراسـلين عـسكريين، وأيضًا من الصحفيين الذين عاصروا ورصدوا هذه الحـروب المجيدة.

يعقوب الشاروني

أجمل الحكايات

سلسلة جديدة ، تربويَة مُسلِّية ، مُمتعة هادفة. تقدم أجمل الحكايات من أدبنا الشعبى والمعاصر ، ومن روائع الأدب العربى والعالمى . ففيها لقاء للأفكار ، والحضارات الإنسانية .

صدر منها :

١ - اعترافات عصفور .
٢ - من يصرع الروبوت .
٣ - رفعنا العلم .
٤ - النصر أو الشهادة .

٢٤٠١٥١/٠١

دار المعارف

obeikandi.com